

الحزينة أضاع ما كانت تحصله الحكومة السابقة بالعنف ، والشدة ، والكفاها مؤونة سوق الجيوش ، ومحاربة الرعايا ، وازهاق النفوس ، ومن ضرائب تلك الحكومة التي يؤديها الاعراب اليوم ، انها تأخذ عن كل كرد ٣٠٠٠٠٠ عبيداً . والكرد عبارة عن ثلاثة أفدنة . ومن حيث ان المزرع ٢٠٠٠٠٠ قدان اي عبارة عن ٣٠٠٠٠ كرد ، فاذا ضرب بثلاثين عبيداً ، بلغت واردات الحكومة من الخاصلات الصيفية وحدها ٦٠٠٠٠٠ عبيدي او ما يقرب من ١١ الف ليرة عثمانية . وتأخذ عن المزارعات الشتوية (الديم) الخس ، الا اراضي (عظيم) وزان (زير) ، فانها تأخذ عن شتويها العشر . وتأخذ عن كل رأس من الغنم اربعة غروش مصححة ، وعن كل رأس من الابل قرنكاً واحداً . وتأخذ رسماً يسمى (البينة) وهي ثلاثة عشر قرشاً صحيحاً عن كل رجل متأهل .

ابراهيم حلمي

الطيارة في ديار العرب والغرب

Le Cerf- volant, autrefois et aujourd'hui.

جاء في المثل العامي العراقي :

طياره وطياره في السماء أو بالسما . (فطياره) خير مبتدا محذوف تقديره : هذا اوهذه ، بحسب المشبه ، والجملة المقرونة بالواو حالية انى بها لبيان ان التشبيه يكون في هذه الحالة ، ولولا ايها لما صح التشبيه ، وذلك ظاهر اذا نظر الى مورد امثل .

والطيارة لعبة شائعة بين صبية العراق ، وسائر الآفاق ، تتخذ في الاغلب من القرطاس . وتتكون على اشكال مختلفة ، ولكل منها اسم خاص في العراق ، فمنها ما يسمى بالطيارة العربية ، وما يسمى بالطيارة المعجمية (اي الفارسية او الایرانية) ومنها ما يسمى بالطيارة الانجليزية ، ومنها يعرف باسم المربعة ، والمستطيلة ، والمعرفة ، وغير ذلك .

وكيفية صنعها معروفة لاشتهارها . وهي تسمى بالفرنسية Cerf - volant وبالانكليزية Kite او Paper - kite وباللاتينية Papier - drache وبالاطالية Cervo volante ، وبالاسبانية cometa وباللاتينية Draco volans payraeus .

وبالترندية Ecouffle، وبالتركية « اوجورنجه »، وبالفارسية « بادير »، بادير،
كاعند باد، باديرك، باد يادك او باد برك. ووجود هذه اللفاظ في اللغات
المختلفة دليل على ان استعمالها غير مختص بصية العرب.

اما كيفية ارسالها فيكون بان يركض صاحبها بخلاف مهب الريح، وان
يطلق لها رويداً رويداً الحيط الذي يربطها. وقد لاحظ اصحاب النظر ان
الطيارة ترتفع صعوداً وترسم على الافق زاوية حادة لاتتجاوز الخمس والاربعين
درجة. واذا اردت ان لا تضرب طيارتك رأساً الى اسفل شد يأسفلها
« ذيلاً » تتخذ من الحرق المعقدة، او من الكاغد الملفوف، على ابعاد متساوية
او تكاد، وتشدّها كلها بحيط، وذلك الحيط يمسك التوازن في طيرانها.

واللهنود ولع خاص بها. ولهم مهارة فائقة في تطيرها. وقد يحملون
الفضاء ساحة حرب تشب نارها بين طياراتهم. والنصور فيها من قطع خيط
طيارة صاحبها. وهذا قد يكلفهم نفقات باهظة، كما نشاهد ذلك فيهم عن يحمل
العراق.

وقد يحمل لهذه الطيارات بعض وريقات خصوصية تدوى في الهواء،
وتسمع اصواتاً مختلفة يسمونها « السنطور »، والطيارة التي فيها السنطور
يسمونها « ام السنطور ». وبعض الاحيان يصعدون الى الطيارة خرقة او
قطعة ورق او مصباحاً يرسلونها على الحيط الذي باليد، فيسمون هذه القطعة
« الساعي »، كانها تسمى بمنزلة الرسول الى الطيارة.

وقد وجدت للطيارة اسلاً عند العرب في سابق الزمن. قال ابو عثمان
الجاحظ في جملة كلام له فيها اشتق له من البيض اسم من كتاب الحيوان :
(٤ : ١١٩ وما يليها) ... واما قول الشاعر الهذلي في مسيلمة الكذاب في
احتياله وتوحيه وتشبيه ما يمتثل به من اعلام الانبياء بقوله :

بيضة قارور وراية شادن وتوسيل مقصوص من الطير جائف (١)

(١) وروى : وتوسيل مقطوع من الطير حاذق . كما في شرح نهج البلاغة .

وروى ايضا حاذف

قال : (٢) هذا شعر انتدناه ابو الزرقاء سهم الخنمى هذا ، أكثر من اربعين سنة . والبيت من قصيدة كان انتدنيها ، فلم احفظ منها الا هذا البيت . فذكر ان مسيلمة طاف قبل التنبؤ في الاسواق التي كانت بين دور المعجم والعرب ، يلتقون فيها للتسوق والبياط ، كنهج سوق الابل ، وسوق لقة (كذا في الاصل المطبوع وهو غلط . والاصح بقه : بيا موحدة تحته في الاول بدلاً من اللام ، وكذا وردت مصحفة في كتاب تاريخ آداب العرب للرافعي ص ٨٥) وسوق الانبار ، وسوق الحيرة . وقد كان يلتبس علم الحيل والتزيجات (وفي الاصل : التزيجات وهو غلط) واختلالات اصحاب الرق والمزام (وفي الاصل المطبوع : واختيارات النجوم والمتنبئين) ، وقد كان احكم حيل السدنة واصحاب الزجر (وفي الاصل المطبوع : حيل السدنة والحوآ واصحاب الزجر والخط ، ومذهب الكاهن والعباف والساحر) ، وصاحب الجن الذي كان يزعم ان معه تابعه . قال : فخرج وقد احكم من ذلك اموراً . وذكر هنا الجاحظ كلاماً سهياً في بيضة القارور وتوصيل المقصود (٣) ، وكيف احتال بهما مسيلمة وموه بهما على الاصراب الى ان قال : ثم انه قال لهم وذلك في ليلة منكرة الرياح مظلمة في بعض ازمان البوارح : ان الملائكة تنزل على وهي ذوات اجنحة ، ولحيها زجل ، وخشخشة ، وقمقه : فمن كان منكم ظاهراً فليدخل منزله ، فان من تأمل اختطف بصره . ثم صنع راية من رايات الصبيان التي تعمل من الورق الصيني ومن الكاغذ (٤) ، وتجعل لها الاذنان والاجنحة وتماق في صدورها الجلاجل وترسل

(٢) القائل هو الاسمى على الظاهر لتقدم ذكره .

(٣) بيضة القارور : هي بيضة عمه اليها مسيلمة بعد ان صب عليها خلا حاذقاً في اتاه . وبعد ان لات لين العجين ، ادخلها قارورة ضيقة الفم وتركها حتى صلبت ، ورجعت الى حالتها الاولى ، فاخرجها الى قوم وهم اصحاب اجلاف بواقر فاستقواهم بها . واما توصيل المقصود فكان يصل جناح الطير المقصود بريش معه قطير فيستوى الاعراب : (عن شرح نهج البلاغة بتصرف قليل)

(٤) الورق الصيني او الكاغذ لم يكن معروفاً عند العرب الا في اوائل القرن المائث للميلاد ، وقد طوى مسيلمة يداً أيامه في اوائل القرن السابع ، فيل ترى

يوم الريح بالخيوط العاوال الصلاب . (قلنا : هذا وصف الطيارة ام المنطور)
قال قيات القوم يتوقعون نزول الملائكة ، ويلاحظون السماء ، وابطأ عنهم حتى
قام جل اهل الجبامة وقويت الريح فارسلها . وهم لا يرون الخيوط . والليل
لا يبين عن صورة الرق وعن دقة الكاغد ، وقد توهوا قبل ذلك الملائكة .
فلما سمعوا ذلك ورأوه تصارخوا . وصاح : من صرف بصره ودخل يتبسه
فهو آمن ، فاصبح القوم وقد طبقوا على نصرته والدفع عنه . انتهى المراد
من الاستشهاد بكلامه .

وتعني ابن ابي الحديد ، في مقام يذكر فيه الطيرة والقال وما ورد في ذلك من
الحكايات التاريخية ، هذا الحديث عن الجاحظ باختلاف يسير في التعبير .

اقول : ويظهر من هذا الكلام ان هذه اللعبة كانت تسمى عند العرب
« راية الشادن » . لان اسمها عند الاطنج يعني هذا المعنى تقريباً . فعني اللفظة
الفرنسية « الابل او الشادن الطائر » ومعنى الانكليزية « الحدأة الطائرة »
ومعنى الالمانية « راية التمساح او التين » ومعنى الإيطالية « كمني الفرنسية »
ومعنى الاسبانية « المذبة » وهكذا الى سائر حروف اللغات . هذا فضلا عن
ان شاعر العرب اراد ان يصف الشيء باسمه المعبود عندهم كما وصف بيضة
القارور وتوصيل المقصود ، والا لما فهموه ، لوضعه القاطط حديثه المعنى .
وعليه ، تكون « راية الشادن » عند عرب الجاهلية بمعنى « الطيارة » عند
المحدثين من ابناء العرب .

ويظهر من ذلك ايضا ان « سيلمه الكذاب » لم يخترع هذه اللعبة ، بل كانت
معروفة عند العرب الذين لم يكونوا من قبيله .

اما اول من اخترعها فهو القائد الصيني « هان سين Han - Sin » بمائتي
سنة قبل ولادة المسيح ، والذي حذاه الى ذلك انه حوصر هو وجنوده في
مدينته ، فالتخذ هذه الوسيلة للمفاوضة مع جيش ياني لامداده .

عرف العرب الكاغد في ذلك المين ، ام جاء سيلمه بورق او كاغذ من بلاد اخرى ؛
ام اتخذ راية الشادن من الرق فسماه الكاتب ورقاً وكاغداً من باب التوسع او المشابهة .
فهذا السؤال نلقيه على الادباء مع الرجاء ان يثبتوا الجواب بالادلة المضممة . (لغة العرب)

وقد اتخذ فرنكلين الطيارة او راية الشادن لاختبار في علم الطبيعة، في منتهى الافادة، الا انه خطر . وقد توصل الى ان يستل الكهربائية من السحب بطيارة، اثبت في راسها مسماراً معدنياً، وربطها بحبل موصل بالكهربائية .

ولقد اخترع رومانس Romas : المجلة الكهربائية ، وهي مما يمين الباحث على التلقيب عن الكهربائية بدون ان يتعرض لخطر كهربائية السحب وذلك بواسطة الطيارة . وما هذه المجلة الا صرافعة او خنزيرة (ويسمى بها بعض عوام العراق بزونه) وهي اسطوانة من خشب كالحالة تدور على محور لترفع بها الاثقال وبالفرنسوية (Treuil) ، تقوم على قوائم من زجاج ويلف عليها خيط او حبل الطيارة . وقد يلف ويحل هذا الخيط بقبض من زجاج، حتى لا تضر الكهربائية . من زاول البحث عن خواص كهربائية اليوم، ولا تناله الصاعقة بوجه من الوجوه .

واتماما لرواية المثل المعاني نذكر هنا كيفية التلفظ بحروفه فنقول : (طيارة) الطاء مكسورة بكسرة خفيفة ، وقد فتحت فتحة طفيفة ايضا . والياء مشددة مفتوحة ، وفي الاخر هاء ساكنة . (وطائرة) الواو ساكنة وكذلك الياء التي تلي الالف . وفي الاخر هاء ساكنة . (بالسما) السين ساكنة والميم مفتوحة فتحة مشبعة ، وقد تكسر السين فيكون في الاخير بدل الالف هاء ساكنة . يضرب هذا المثل للشخص الذي لا يستقر على حالة واحدة ، وهو ينظر الى قول الشاعر :

كـريشة يهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق

او يضرب لمن اتسع له ميدان العمل فيفعل ما يشاء، كما قال الشاعر :

يا لك من قسيرة بممر خلا لك الجو قيضى واصفري

ويضرب ايضا للامر الذي لا ينال، كما قال الاقدمون : اعز من الابق

المقوق ، ومن انب الاسد ، ومن است النعر ، ومن ام قرفة ، ومن بيض

الانوق ، ومن حليلة ، ومن الزباء ، ومن عقاب الجو ، ومن الترياق ، ومن

بح البعوض ، ومن ابن الحصى ، ومن الغراب الاعصم ، ومن قنوع ، ومن

الكبريت الاحمر ، ومن كليب وائل ، ومن مروان القرظ .
هذا ما اردنا كتابته في هذا الباب ، ومن زاد عليه فله الاجر والثواب

التجف

مرسج

السفن في العراق

La Construction des bateaux en Mésopotamie,

١ : مقدمة تمهيدية

الابحار ، (أى ركوب البحر على سفينة او نحوها) ، امر عريق في القدم .
والظاهر ، ان الذى ساق الانسان الى ركوب البحر -- (والبحر في العربية
ماخلاف البر نهراً كان او يماً) -- رؤيته سير الاشجار ، او جذوعها ، على
ظهر الماء ، فحاول حينئذ صنع شئ يتخذ من الخشب يركبه ، ويسير به على
الماء ، تخدياً لما رأى

ثم اوحى الله الى نوح (ج) صنع الفلك ، فانتقل الابخار الى طور القشور
الين ؛ ومنذ ذلك الحين ارتقى رويداً رويداً ، حتى بلغ هذا المبلغ في ايامنا هذه .
ونحن لا نعرض هنا للاسقفية ، وانواعها ، وما يتعلق بها ، على ما يشاهد اليوم
في العراق .

٢ . السفينة في العراق

المراد بالسفينة في العراق ، مركب مائى يسير بالسراع او بالمدى ، او
بالمجداف لا غير . وقد اختلفت انواع تلك السفينة واشكالها اليوم ، كما اختلفت
اسماؤها . ولم نتر حتى اليوم على خبر بين لناهية السفينة القديمة في العراق ،
وكيف تدرج التغير في وضعها ، حتى صارت الى ما هي عليه اليوم ؛ وذلك لان
وجود السفينة عندنا ، وحالتها الاولى ، اعنى في عصور البابليين ، مجهولة . ولم
يمرف اسلافنا القدماء من امر تلك الائم البائدة شيئاً ، الا ما جاء منقولاً عن
السنة الاضراب ، من نوع الاقاصيص التافهة ، المعروفة بالحرفات .
وعليه لم يعرفوا من سفنهم ما يفيدهم علماً بما ، وبيناتها ، وبتركيبها ،
وبتسييرها .